

معيار العقول

يفترض بويج أنه ربما يكون هو المخطوط رقم Kremer No 136 في المتحف البريطاني (GAL تحت رقم ٦٣). ولكنه لا يستطيع أن يبرر هذا الفرض .
وقد جاء هذا العنوان أو عنوان : « معيار العقل » مما ورد في بعض نسخ « تهافت الفلاسفة » وهي النسخ التي رمز إليها في نشرته بالرموز F¹, H, K, P, R, U, V, Y, وفي F² بعنوان : « كتاب معيار العقول » (راجع ص ١٧ من نشرته ، تعليق ٧ ، وص ٢٠ تعليق ٧) .
ونرى أنه لا محل لإفراد كتاب بهذا الاسم ، ما دامت ست نسخ أخرى (E, G, L, M, N, O, V,) تكتب هنا : « معيار العلم » . ولهذا نرى أن هذا الكتاب هو بعينه « معيار العلم » .
ولم يرد في السبكي غير « معيار النظر » (ص ٤ - ص ١١٦) ، وكذلك المرتضى (برقم ٦٤) ، والطبقات العلية « (برقم ٢٧) ، ومفتاح السعادة الأول (برقم ٢٥) .

محك النظر في المنطق

GAL برقم 64 a ؛ المرتضى برقم ٦٦ (وردت في الطبوع محرفة هكذا : محل النظر) ؛ والسبكي برقم ١٩ ؛ و« الطبقات العلية » برقم ٢٦ ؛ وابن خلكان ج ٣ ص ٣٥٤ (طبع مصر سنة ١٩٤٨) ؛ و« مفتاح السعادة » الفهرست الثاني برقم ١٩ ؛ و« التعريف » برقم ١٠ .
وذكره الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ١١ ، الطبعة المحمودية بالقاهرة) ؛ وفي « فيصل التفرقة » (ص ٦٨ ، ص ٧٨ ، القاهرة سنة ١٣٤٣) ، و« مشكاة الأنوار » ص ١٠٦ (القاهرة سنة ١٣٤٣ ضمن مجموعة) ؛ كما ذكره في « المستقصى » ص ٧ من ٦ من أسفل (القاهرة سنة ١٩٣٧) .
وفي « القسطاس المستقيم » ص ٦٩ ، ص ٧٤ ؛ وفي « جواهر القرآن » ص ٢١ .

المخطوطات

دار الكتب المصرية ط ٧ : ٧٠٠ (برقم مجاميع م ٢٢٧ - ويشمل أيضاً القسطاس المستقيم ، والجامع العوام ، والمضنون به عن غير أهله وفيصل التفرقة) ولأهميته سنصفه بالتفصيل ؛ وفي مكتبة جامع القرويين بفاس ؛ مجاميع طلعت رقم ٩٦٧ بدار الكتب المصرية من ورقة ٣٧ إلى ٨٠ وتاريخ المخطوط سنة ١١٠٩

وقد ورد هذا الكلام في نشرة جولدسيهر لـ «فضائح الباطنية» ص ٣
س ١٢ - س ٢١ باختصار ، مما يؤيد أن نشرة جولدسيهر هي لـ «فضائح
الباطنية» أو «المستظهرى في الرد على الباطنية» ، وكلاهما عنوان لكتاب واحد.
وأشار إليه النزالي في «جواهر القرآن» ص ٢١ (القاهرة سنة ١٩٣٣)
هكذا : «والذى أوردناه في الرد على الباطنية في الكتاب الملقب بالمستظهرى» .

(ب) « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، تصنيف الشيخ الإمام
زين الدين حجة الإسلام ناصر الحق أبي حامد محمد بن محمد بن محمد النزالي رحمة الله
عليه ونور قبره » - كما جاء في ورقة العنوان (ورقة ١٢٦) - ويستمر
من ورقة ٢٦ ب إلى ٤٠ ب .

وقد ورد في نهايته : كتبه العيد الفقير إلى رحمة الله عبد الرحمن بن أبي عبد الله
محمد بن عزاز بن رزيق بن سليمان بن فرج بن مفرج بن أحمد بن محمد بن أصغر
العيد ، وهو يسأل الله ... » (ورقة ٤٠ ب) .

(ح) « كتاب الترجيح بين المذهبين المسمى بمغيب الحق في اختيار
الأحق ، تصنيف الشيخ الإمام السيد الأجل إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن
يوسف الجويني ، رحمة الله عليه » - كما ورد في صفحة العنوان في ورقة ١٤١ .
ويقع من ورقة ٤١ ب إلى ٦٠ ب .

وآخره : « ... ما تحار فيه القلوب السليمة والأذهان المستقيمة ، مع مراعاة
الإنصاف ومجانبة الاعتساف ، والله أعلم بالصواب . تم الكتاب بحمد الله
وعونه ... » (ورقة ٦٠ ب) .

(د) « كتاب إجماع العوام ، تصنيف الشيخ الإمام السيد الأجل زين الدين
حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد النزالي الطوسي ، رحمة الله عليه
ونور قبره » - ويقع هذا الكتاب من ورقة ٦١ ب إلى ٨٦ ب

وفي آخره ورد : « تم كتاب إجماع العوام عن علم الكلام بحمد الله وعونه ،
وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً - لثلاث ليالٍ خلون
من جمادى الآخرة سنة سبع وسمعين وخمس مائة . كتبه الفقير إلى رحمة الله

عبدالرحمن بن أبي عبدالله بن عزاز المقرئ غفر الله له ولوالديه ، ولجميع أمة محمد عليه
أفضل السلام » (ورقة ١٨٦)

(هـ) « كتاب المضمون به عن غير أهله ، وهو الموسوم بالأجوبة الغزالية
في المسائل الأخروية » . صنفه الإمام العالم الزاهد شرف الإسلام تاج الفرق
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رضى الله عنه « — هكذا ورد
في صفحة العنوان ورقة ١٨٧

وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . سئل الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد
بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله عن قوله تعالى : فإذا سويته . . . الآية :
ما النسوية ؟ وما النفع ؟ وما الروح ؟ فقال : النسوية فعل في المحل القابل للروح
وهو الطين في حق آدم ، والنظفة في حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج ، فإنه
كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ، ولا رطب محض كالماء ،
بل تتعاق النار بمركب . . . » .

وآخره : « . . . وكل ذلك على ما يليق بذاته الإلهية فيتقدس عن حقيقته
في الجسمية بل جماتها جواهر روحانية بعضها عالمة وبعضها متعلمة ، وبعضها
معلمة كالقلب وكالقلم ، فإن الله تعالى علم بالقلم . فإذا فهمت نوعي الوجود فقد
كان نبياً قبل آدم بمعنى الوجود الأول دون الوجود الثاني الحسى العيى . والله
أعلم . تم الكتاب بحمد الله ومته وصلى الله على محمد نبيه وآله » [ورقة ١٩٤] .
(و) « كتاب محك النظر ، تصنيف الشيخ الإمام الأجل السيد النحرير
الكامل زين الدين حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمة الله عليه ونور قبره » — هكذا ورد في صفحة العنوان ورقة رقم ١٩٥ .
وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الإمام حجة الإسلام محمد بن
محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه .

« أحمد الله حمداً كثيراً متواتراً وإن كان مع كثرة لا يقضى حق جلاله ،
وأشكره شكراً مديداً متظاهراً وإن كان مع امتداده لا يوازي سبحانه أفضاله ،
وأثكل على فضله أنه لا يكلف عبده من الحمد والشكر إلا قدر استطاعته واستقلاله ،
وصلى الله على محمد عبده ورسوله خير خلقه ، وعلى آله .
« أما بعد : فإن صدق اقتضائك ، أيها الأخ في الدين — حشرنا الله وإياك
في جملة المتحايين — وفيه تحديد محك النظر . . . » .

ويتهى المخطوط القديم عند قوله : « فقد وجد المنع في الكل » ، إلا أن
العادة » (ورقة ١٢٧ ب = س من أسفل ص ١٠٩ في الطبعة الأولى بالقاهرة)
أما التتمة فتنتهى باتهاء كتاب « محك النظر » هكذا : « . . وهو عنه
مُعْرِض ، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . ونسأل الله تعالى إصلاح
أحوالنا وأقوالنا وأفعالنا ، فهو وليّ الإجابة بفضله وسعة جوده . والحمد لله
رب العالمين .

« وافق تمام هذه التتمة في الأوائل من شهر شعبان سنة ١٠٠٧ في لحظة
من نهار قدرها ساعة . والحمد لله وحده » . وعند الهامش ورد : « كتبت هذه
النسخة من نسخة سقيمة ، فلتقابل » (ورقة ١٣١) .

* * *

وقد أطلنا في وصف هذه المخطوطة لأنها تمد أهم مخطوطة عرفناها تشمل
طائفة كبيرة من مؤلفات الغزالي ؛ خصوصاً وقد ورد فيها « محك النظر »
ومخطوطاته قليلة ، و « المضمون به عن غير أهله » ، والخلاف حول صحة نسبه
إلى الغزالي كثير .

على أنه يلاحظ فيما يتصل بالكتاب الأخير أن ما يستى عادة باسم « المضمون

الصغير « قد سمي هنا بعنوان « المضمون به عن غير أهله » — وبهذا صلة
بمشكلة الرسالة المعروفة بهذا الاسم الأخير .

وهذا « المضمون الصغير » يسمى أحيانا « النفخ والتسوية » (بحسب أول
ما ورد فيه) ؛ ولقد ادعى ابن عربى فى « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار »
(ج ١ ص ١٢٥ ، القاهرة سنة ١٣٤٣) أن « كتاب النفخ والتسوية » الذى
يعزى إلى أبى حامد الغزالى إنما هو لأبى الحسن على المسفر السبتي ؛ ولكن
وجوده فى هذه المخطوطة وتاريخها -- من غير شك -- هو سنة ٥٧٧ هـ -- هذا
أمر له أهمية البالغة فى هذه المسألة ، وإن كانت لا تقطع برأى حاسم ، لأن
أبا الحسن على المسفر كان يعيش فى هذا التاريخ نفسه .

- ٢١ -

ميزان العمل

GAL برقم ٢٧ ؛ السبكي برقم ٣٤ ؛ المرتضى برقم ٦٩ ؛ « والطبقات العلية »
برقم ٢٨ ؛ « ومفتاح السعادة » الأول برقم ٢٨ ؛ وتعريف « الأحياء » برقم ٢٨
والغزالى فى آخر « معيار العلم » (ص ٢٢٢ ، القاهرة سنة ١٩٢٧) قال :
« وإذا كانت السعادة فى الدنيا والآخرة لا تنال إلا بالعلم والعمل ، وكان يشته
الحقيقى بالاحقيقة له ، وافترق بسببه إلى معيار ، فكذلك يشته العمل الصالح
النافع فى الآخرة بغيره ، فيفتقر إلى ميزان تدرك به حقيقته . فلنصنف كتاباً فى
« ميزان العمل » كما صنفناه فى « معيار العلم » ، ولنفرد ذلك الكتاب بنفسه
ليتجرد له من لا رغبة له فى هذا الكتاب » .

وقد شكك مونتجمرى وت (JRAS سنة ١٩٥٢ ص ٣٨ - ص ٤٠ ، ص ٤٥)
فى صحة الكتاب قائلاً إنه فى صورته الحالية ليس من عمل الغزالى ، وإن كان
فيه مواد مأخوذة عن الغزالى ، بجانب المواضع المتناظرة بين ما ورد فيه وما ورد
فى « الإحياء » . فراجع ما قاله تفصيلاً فى ذلك .

المخطوطات

الاسكوريال ط^٢ ٨٧٥ [٢] قطعة منه ؛ دار الكتب المصرية ط^١ - ٧
ص ٣٧٦ . مدريد برقم ٥٩ ؛ الاسكوريال ط^١ : ١١٣٠ (الغزيرى ١١٢٥)
ورقة ٨٨ - ١٠٥ ؛ سراى باستانبول A. III, 1419 ورقة ٣٧ - ١٥١ .